نفقات الخلفاء والسلاطين والأمراء من خلال كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي (ت٨٢١هـ)

الكلمات المفتاحية:نفقات _خلفاء_ امراء

البحث مستل من أطروحة دكتوراه

أ.د عبد الخالق خميس علي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

Abd_ulkhaliq2000@yahoo.com

م٠افراح احمد جلال

المديرية العامة لتربية ديالى

Dr_afrahahmad@yahoo.com

الملخص

تعد نفقات الخلفاء والسلاطين من الأمور المهمة التي نود إلقاء الضوء عليها كونها ذات تأثير على جوانب الحياة المختلفة ، وأمر النفقات ضروري لاضفاء الهيبة والأبهة على الدولة وحكامها على أن يكون هذا الأمر محسوباً لا يؤثر سلباً عليها ، فإن كان خلاف ذلك أي بدون النظر للموازنة بين النفقات والإيرادات سيؤدي ذلك الى عجز الميزانية ، وبالتالي قيام الدولة بالبحث عن مواد من جهات داخلية أو خارجية ، وهذا بدوره يؤثر على مجريات الأمور في الدولة ، وقد أورد القلقشندي معلومات عن هذه النفقات ومنها : نفقات البيعة ، والخلع والتشاريف ، ونفقات قصور السلاطين والأمراء ، ونفقات المطبخ السلطاني وما يتعلق بذلك من مؤسسات ترتبط بالجهة السلطانية .

المقدمة

قبل الحديث عن الموضوع لابد من القول إنّ القلقشندي شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن احمد من قبيلة فزارة العربية ، ولد بمصر في مدينة القليوبية ، ونشأ محباً للعلم وبرع في الكتابة ، ولذلك عمل كاتباً للإنشا ، ويعد أيضاً من الكتاب الموسوعيين ، إذ إنه ألف كتاب (صبح الاعشى في صناعة الانشا) ، فضلاً عن كتب أخرى متعددة .

المقصود بالنفقات كل ما يتعلق بما ينفق من الأموال منذ بداية تولي الخلفاء والسلاطين والأمراء لمناصبهم حتى انتهاء أمر ولايتهم ، ويشمل ما يصرفه أحدهم على نفسه سواءً أكان يومياً أم شهرياً أم سنوياً ، وفي الأيام الأولى لظهور الخلافة كانت النفقات يسيرة ، إلا أنها بدأت بالتعقيد فأصبح تولي الخلفاء والسلاطين والأمراء به حاجة الى إنفاق المبالغ الطائلة ، ويظهر من خلال المصادر أنها شكلت عبئاً على ميزانية الدولة.

كانت هذه النفقات تصرف على مراسيم وطقوس خاصة أصبحت فيما بعد تقاليد واجبة على جميع السلاطين والأمراء القيام بها ، أو إضافة مراسيم جديدة أخرى ، ويعود أمر السهولة في بداية الأمر الى يسر الحياة آنذاك وعدم الاختلاط بالأمم الأخرى الذي أدى فيما بعد الى اقتباس الكثير من المظاهر في هذا الشأن .

أولاً. النفقة لغة واصطلاحاً :

الإنفاق في اللغة : يعني ذهاب المال وصرفه ، ويقال : أنفقَ الرجلُ، أي آفتقرَ وذهبَ مالُه[١] ، وأنفقَ الرجلُ إذا أفتقر ، وأنفقَ المالَ : صرفَهُ[٢] ، أي أنفقوا في سبيل الله وأطعموا وتصدقوا ، والنفقة ما أُنفق والجمع نفاق .

والإنفاق هو : " صرف المال لحاجة "[٣] .

والنفقة اصطلاحاً : هي مبلغ من المال داخل في الذمة المالية للدولة يقوم الأمر ومن ينوب عنه باستخدامه في إشباع حاجات جمّة على وفق معايير الشريعة الإسلامية وتقسم النفقات على قسمين :

١.النفقات الراتبة : وهي الثابتة ، أي التي لابد منها .

٢.النفقات العارضة : وهي الطارئة التي قد تحدث بدون سابق إنذار أو علم[٤] .

ثانياً. نفقات الخلفاء والسلاطين والأمراء :

المقصود بها كل ما يتعلق بما ينفق من الأموال منذ بداية تولي الخلفاء والسلاطين والأمراء لمناصبهم حتى انتهاء أمر ولايتهم ، ويشمل ما يصرفه أحدهم على نفسه سواءً أكان يومياً أم شهرياً أم سنوياً ، وفي الأيام الأولى لظهور الخلافة كانت النفقات يسيرة ، إلا أنها بدأت بالتعقيد فأصبح تولي الخلفاء والسلاطين والأمراء به حاجة الى إنفاق المبالغ الطائلة ، ويظهر من خلال المصادر أنها شكلت عبئاً على ميزانية الدولة.

كانت هذه النفقات تصرف على مراسيم وطقوس خاصة أصبحت فيما بعد تقاليد واجبة على جميع السلاطين والأمراء القيام بها ، أو إضافة مراسيم جديدة أخرى ، ويعود أمر السهولة في بداية الأمر الى يسر الحياة آنذاك وعدم الاختلاط بالأمم الأخرى الذي أدى فيما بعد الى اقتباس الكثير من المظاهر في هذا الشأن[٥] ، ومن هذه النفقات :

١. نفقات البيعة :

البيعـة :- هـي العهـد علـى الطاعـة والانقيـاد الـى الشـخص وتفويضـه الأمـور العامـة وطاعته فيما وافق حكم الشرع[٦] .

ومن النفقات التي تنفق في أثناء بيعة السلاطين (جائزة تقليد السلطنة) وتسمى أيضاً (شعار السلطنة) أو (رسم المبايعة) وأحياناً رسم البيعة ، ويقصد بها مقدار ما يدفعه السلطان للخليفة مقابل مبايعته بالسلطنة[٧] .

وقد استقرت هذه الجائزة على ألف دينار وقماش أسكندري ، ومما ذكره القلقشندي[٨] : " أخبرني من حضر تقليد الإمام المتوكل على الله أبي عبد الله محمد (٧٦٣-٧٨٥هـ/١٣٦١-١٣٨٣م) السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) بعد وفاة والده الظاهر ، إن الخليفة حضر هو وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني والقضاة الأربعة وأمراء الدولة الى مقعد الاصطبلات السلطانية ، وجلس الخليفة في صدر المكان على مقعد مفروش ، ثم أتى السلطان وهو يومئذ حدث ... والذي استقر عليه الحال في جائزة تقليد السلطنة للخليفة مما يرسل به السلطان الى الخليفة ألف دينار مع قماش أسكندري " ، وان رسم البيعة لم يكن أمراً مستحدثاً بل يعود الى (العصر العباسي) ، ولهدف من تأليف القلوب حول الخليفة بدفع الأموال والسفاح أول من عمل على صرف مال البيعة[٩].

٢. الخلع والتشاريف :

هي ملابس خاصة ينعم بها السلطان عند توليه السلطنة منها تشاريف أرباب السيوف وهي مختلفة بحسب اختلاف المراتب ، وللتشاريف أماكن خاصة ومختلفة تقدم فيها ومنها ولاية أمير أو صاحب وظيفة ، فانه يلبس تشريفاً يناسب ولايته التي وليها علي حسب ما تقتضيه الرتبة ، ومنها أيضاً عيد الفطر يخلع فيه السلطان على جميع أرباب الوظائف والوزير وكاتب السر وناظر الخاص وناظر الجيش ونحوهم كلاً بما يناسبه ، ومنها دوران المحمل في شوال يخلع فيها على أرباب الوظائف بالمحمل كالقاضي والناظر والمحتسب الشاهد والمقدمين وناظر الكسوة وغيرهم ، وقد أعطى القلقشندي وصفاً دقيقاً لهذه التشاريف وما تحتويه من الذهب والأحجار والأقمشة[١٠] .

ومن الأمثلة عليها بحسب ما ذكره القلقشندي[١١] في العديد من المواضع ما كان يخلعه السلطان على جميع نواب السلطنة في عصر المماليك الجراكسة فيقول : " إذا كان زمن

الشتاء كانت ملابسهم تتألف من كوامل[١٢] من الصوف النفيس والحرير الفائق المبطن بفراء السنجاب ويلبس أكابر الأمراء السمور[١٣] والوشق[١٤] والقاقم[١٥] والفنك[١٦] ويجعل في المنطقة[١٧] منديلاً لطيفاً مسدلاً على الصولق[١٨] ، ومعظمهم يلبس المطرز على الكمين من الزركش[١٩] أو الحرير الأسود المرقوم ولا يلبس المطرز إلا من له إقطاع في الحلقة ، أما من هو بعد بالجامكية فلا يتعاطى ذلك "[٢٠] .

وقد عُدت الخلع والتشاريف بمثابة هدايا تمنح لموظفي الدولة من لدن السلطان أو أنها وعد شخصي من السلطان بالأمان أكثر منه رمزاً للتكريم ، كما تعد حلقة وصل بين السلطان وكبار رجال السلطنة من الأمراء والعلماء وأصحاب الأقلام[٢١] في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي ، وقد عدّها موظفو الدولة حقاً مكتسباً كمرتباتهم لدرجة أصبح فيها " باب السلطان سوقاً يقف فيه كل مجلوب ويحضر الناس إليه من كل قطر وأصبحت الخلع تنهك المملكة وتؤدي بمتحصلاتها على آخرها "[٢٢].

وكذلك إذا مر السلطان بإقطاع أمير من أمراء الألوف[٢٣] قام بتقديم الغنم والإوز والدجاج وقصب السكر والشعير فيستقبله السلطان ، وبناءً عليه يقوم السلطان بمنح الأمير خلعة كاملة[٢٤] ، كما أن السلطان المملوكي عندما يتوجه للعب في الميدان يفرق الحوائص من الذهب على بعض الأمراء المقدمين[٢٥] .

٣. النفقات على قصور السلاطين (الادر الشريفة) والأمراء (الادر الكريمة) :

أنفق الخلفاء والسلاطين على قصورهم أموالاً كثيرة سواءً كان الإنفاق على بناء القصور أو تأثيثها ، ويذكر أنه لما جاء صلاح الدين الى الحكم وسيطر على القصر بعد وفاة العاضد أخر الخلفاء الفاطميين سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) وجد فيه من الاعلاق الثمينة والتحف ما يخرج عن حد الإحصاء ومن جملته الحافر الياقوت ، كما وجد فيه قضيب زمرد يزيد على قامة الرجل ، فضلاً عن هرم من العنبر زنته ألف رطل مصري[٢٦] .

ومن الأبنية التي بناها بهاء الدين قراقوش[٢٧] للسلطان الناصر صلاح الدين لكنه لم يسكنها وأل من سكنها العادل أبو وأهتم بعمارتها وعمر بها أبراجاً ومنها البرج الأمر ، كما عمر بها السلطان المنصور قلاوون برجاً عظيماً وبنى عليه شرفات رائعة البنيان بهجة الرخام رائعة الزخرفة وسكها ، ثم عمر بها الناصر محمد بن قلاوون ثلاثة أماكن ، أحدهما القصر الابلق[٢٨] وهو قصر عظيم مبني من أسفله الى أعلاه بالحجر الأسود والأصفر

بتأليف غريب وإحكام عجيب في قلعة الجبل بمصر ، وبدأ العمل به سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م) وانتهت عمارته في العام التالي ، وبلغت النفقة على هذا القصر خمسمائة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، وكانت القصور السلطانية في القلعة والتي تعرف بالادر الشريفة مكان لإقامة السلطان وحريمه وتسمى أيضاً بالقصور السلطانية الخاصة وذلك لاقتصار استعمالها على السلاطين ، أما قصور الأمراء فهي صورة مصغرة من القصور السلطانية والأمير نفسه كما وصفه القلقشندي[٢٩] : " سلطان مختصر " ، وتعرف مساكنهم باسم القصور أو البيوت أ الدور وهي منتشرة في أنحاء القاهرة ، وكما لقصور السلاطين ملحقات فلقصور الأمراء أيضاً ملحقات تعرف باسم البيوتات إلا أنها تنعت بالكريمة تمييزاً لها عن البيوتات السلطانية المنعوتة بالشريفة[٣٠] ، كما تنعت اصطبلات الأمير بلفظ السعيدة وشونة[٣١] " بالمعمورة "[٣٢] .

أما ألقاب حاشيته فتشبه ألقاب الحاشية السلطانية ، وكانت الادر السلطانية ذوات بساتين وأشجار ومناخات للحيوانات البديعة والأبقار والأغنام والطيور الدواجن ، وخارج هذه القصور طباق واسعة للماليك السلطانية ، ودور عظام لخواص الأمراء من مقدمي الألوف ومن عظم قدره من أمراء الطبلخاناه[٣٣] والعشرات[٣٤] ، وكان للادر الشريفة والكريمة نفقات كثيرة وملحقات متنوعة منها :

أ. النفقات على المطابخ :

وهذه توضح ما ينفق في المطبخ السلطاني وأسباب الإنفاق والمواد التي تستهلك فيه ومقاديرها ، والمطبخ : هو المكان الذي يطبخ فيه طعام السلطان الراتب أي المعتاد في كل يوم) من الغداء أو العشاء أو الطارئ (وهو الذي يأكل منه السلطان) في الليل والنهار ، والاسمطة التي تمد بالإيوان الكبير بدار العدل بالقلعة وفي أيام المواكب ويحمل إليه اللحم الراتب والتوابل وسائر الأصناف من الحوائج خانة بقدر معلوم مرتب ، ويستهلك فيه في كل يوم قناطير مقنطرة من اللحم والدجاج والإوز والأطعمة الفاخرة ، ويشرف عليه أمير من الأمراء يدعى استادار الصحية[٣٥] وتحت يده آخر يدعى (المشرف) وله طباخ كبير معتبر يعبر عنه بـ(آخوان سلار)[٣٦] .

ومما يذكره القلقشندي عن المطابخ السلطانية ومصروفاتها ، ذكره للسماط الذي يقيمه السلطان بالإيوان الكبير أيام المواكب فيقول " إذا خرجت القضاة وسائر الأقلام من الخدمة

مُدَّ السماط بالإيوان الكبير من أوله الى آخره بأنواع الأطعمة المنوعة المفاخرة ويجلس السلطان على رأس الخوان – أي السفرة – والأمراء يمنة ويسرة على قدر رتبهم من القرب للسلطان فيأكلون أكلاً خفيفاً ، ثم يقومون ويجلس من دونهم طائفة بعد طائفة ثم يرفع الخوان ، وأما بقية الأيام فيمد الخوان في طرفي النهار لعامة الأمراء خلا البرانيين[٣٧] فانه لا يحضره منهم إلا القليل النادر ، ففي أول النهار يمد سماط أول لا يأكل من لا يأكل من السلطان شيئاً ، ثم سماط ثانٍ قد يأكل منه السلطان أو لا يأكل ، ثم سماط ثالث بعده يسمى الطارئ ومنه مأكول السلطان ، في أخريات النهار يمد سماطان الأول والثاني المسمى بالخاص ثم أن استدعي بطارئ حضر وإلا فبحسب ما يؤمر به في كل الاسمطة يسقى بعدها المشروب من الاقسما[٣٨] السكرية عقب الأكل ، أما في الليل فيبيت بالقرب من السلطان أصحاب النوب[٣٩] ويعد لهم أنواع مختلفة من المأكول والمشروب الفائق ليتشاغلوا فيه عن النوم "[٤٠] ، ويذكر ان مقدار ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة (٢٧) يوماً ثلاثة ألاف دينار في عهد الدولة الفاطمية[٤١] ، وكان لكل ذي إمرة بمصر من خواص السلطان عليه السكر والحلوى في شهر رمضان توزع لهم على مقادير رتبهم وهي دليل واضح على مقدار ما ينفق من قبل السلاطين[٤٢] .

أما بالنسبة لما ينفق على سماطي عيد الفطر والأضحى فيذكر أنها بلغت في زمن الدولة الفاطمية أربعة آلاف دينار ، أما في العصر المملوكي فقد كانت خمسون ألف درهم منها ألفان وخمسمائة دينار تنهبه الغلمان والعامة ، ويذكر أن سماط الملك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل من اللحم سوى الإوز والدجاج[٤٣] .

ومن خلال الوصف الدقيق الذي صوره القلقشندي نستطيع أن نقدر حجم النفقات : " ينصب السماط ... وتفرش فوقه الأزهار المشمومة ، ويرص الخبز على جوانبه كل شابورة[٤٤] ثلاثة أرطال من نقي الدقيق ، ويعمر داخل السماط على طوله بأحد وعشرين طبقاً عظاماً وكل طبق واحد وعشرين خروفاً من المشوي ، وفي كل واحد منها ثلاثمائة وخمسون طيراً من الدجاج والفراريج وأفراخ الحمام ويعبى مستطيلاً في العلو حتى يكون كقمة الرجل الطويل ويسور بتشاريح الحلواء اليابسة على اختلاف ألوانها ويسد خلل تلك الأطباق على السماط بنحو خمسمائة صحن من الصحون الخزفية المترعة بالألوان الفائقة وفي كل منها سبع دجاجات ، وهي مترعة بالألوان الغائمة من الحلواء المائعة والأطعمة الفاخرة ،

وبدار الفطرة قصران من حلوى زنة كل منهما سبعة عشر قنطاراً في أحسن شكل عليها صور لحيوانات مختلفة ويحملان الى القاعة فيوضعان في طرفي السماط "[٤٥] .

أما ما ينفق على الاحتفال بالمولد النبوي فيوضحه القلقشندي بقوله : " يعمل في دار الفطرة[٤٦] عشرون قنطاراً من السكر الفائق الحلوى من سن طرائف الأصناف ، وتعبى في ثلاثمائة جنية نحاس فإذا كانت ليلة المولد ، تفرق في أرباب الرسوم : كقاضي القضاة ، وداعي الدعاة[٤٧] ، وقراء الحضرة[٤٨] ، والخطباء ، والمتصدرين في جوامع القاهرة ومصر ، وقمة المشاهد[٤٩] ، وغيرهم ممن له اسم ثابت في الديوان ... "[٥٠] ، وكانت عادة الخليفة الذهاب الى دار الفطرة والاطلاع على الأوضاع فيها وبعد الاطمئنان على العمل فيها ينعم على القائمين عليها بستين ديناراً تقديراً لجهودهم[٥١] .

وقد أورد القلقشندي الكثير من النصوص التي تصف السماط السلطاني والمناسبات التي يقدم فيها وأنواع الطعام والحلويات بشكل مفصل لم تذكر في غيره من المصادر ، ولكنه لا يذكر مبالغ النفقات وإنما يكتفي بذكر مقادير وأشكال ما كان يقدم في هذه الاسطمة على خلاف بقية المصادر التي ذكرتها والتي تحدد مقدر النفقات ولكنها لا تعطي وصفاً دقيقاً كالذي يصفه القلقشندي ، ويبدو أن السبب في ذلك هو قرب القلقشندي من السلطان بحكم العمل الذي كان يمارسه (كاتب الإنشاء) في البلاط والذي جعله مطلعاً على هذه الأمور ، إذ إن أرباب الأقلام من الأشخاص الذين يدعون من قبل السلطان الى هذه الموائد فيكونوا بذلك من شهود العيان على هذا الأمر .

ب. النفقات على الحوائج خانة :

ومعناه بيت الحوائج ، وهو مكّون من مقطعين : أحدهما عربي وهو الحوائج ، والثاني فارسي وهو (خاناه) ومعناها (بيت) ومنه يصرف اللحم الراتب للمطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والمماليك السلطانية وسائر الجند والمعممين وغيرهم من أرباب الرواتب المقيدة وأسماؤهم في دفاتر الحكومة ، وكذلك تصرف منه التوابل وبلغ ما صرف من توابل في سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) خمسون ألف دينار في السنة[٥٢] ، والزيت والوقود والحبوب وغير ذلك من الأصناف المتعددة ولها مباشرون[٥٣] متفردون بها يضبطون أسماء أرباب المستحقات ومقادير استحقاقاتهم وهي من أوسع جهات الصرف في الدولة ، ويذكر أن الحوائج خانة في أيام الناصر محمد قلاوون كانت نفقاتها في كل يوم ثلاثة عشر ألف درهم

، وفي أيام الناصر حسن (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) اثنان وعشرون ألف درهم يومياً[٥٤] ، أما القلقشندي فيذكر أن الحوائج خانة كانت تنفق على اللحم وحده مبلغ ثلاثون ألف درهم في كل يوم ، ويبدو أنه تكلم على هذه المبالغ في زمنه[٥٥] .

ت. النفقات على الشراب خانة :

وسمى خزانة الشراب ، وهي مكان يخزن فيه أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، والمشروب الخاص من السكر والاقسيما وشراب الرمان ، ويصف القلقشندي محتوياتها فيقول : " تحتوي على أدوات الشراب النفيسة من الصيني الفاخر من اللازوري وغيره مما تساوي السكرجة[٥٦] الواحدة منه ألف درهم فما حوله "[٥٧] ، وبلغ ما صرف فيها سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) ستة آلاف وخمسمائة دينار[٥٨] ، وفيها من الفواكه والعطريات وحتى العقاقير والأدوية إذ كانت أشبه بالصيدلية الملكية ولذلك يطلق الدواء خانة[٥٩] ، وكان من عادة الخليفة الاطلاع على الشراب خانة وسير العمل فيها ، وبعد الزيارة الانتهاء يوزع على القائمين عليها ثلاثون ديناراً مكافأة لهم[٦٠] ، ويشرف على الشراب خانة مهتار[٦١] يعرف بمهتار الشراب خانة يتسلم حواصلها ومكانته عالية وتحت يده غلمان يسمون : الشرابدارية وهم مسؤولون عما فيها ، كما يوجد فيها أيضاً شد الشراب خانة[٦٢] – أي المفتش – وهو الأمين على ما فيها حتى أنه يختار من بين الأمراء والمماليك[٦٣] .

ومما يوضع فيها : " دهن البلسان وهو أعظم خطراً وأرفع شأناً من الزمرد "[٦٤] ، ويسميه العامة البلسم وهو نبات يزرع ببقعة مخصوصة بأرض المطرية من ضواحي القاهرة على الغرب من عين شمس ، ويجمع ما يسيل من دهنه ويصفى ويطبخ ويحمل الى خزانة السلطان ثم ينقل منه قدر معلوم الى قلاع الشام والبيمارستانات ليستعمل في الأدوية ، وملوك النصارى من الحبشة والروم يستهدونه من صاحب مصر ويهادونه بسببه لما يعتقدون فيه من أثر المسيح في البرء وله عليهم بذلك اليد الطولى والمنة العظمى لا يساويه عندهم ذهب ولا جوهر[٦٥] ، وكان السلاطين يهدونه الى ممالك الفرنج لأهميته[٦٦] ، ولأهمية الشراب خانة لدى السلاطين جلبوا لها الثلج من الشام الى مصر ، وهذا الأمر بدوره كلفهم نفقات كثيرة منها ما تتطلبه عملية نقله وخزنه في الصهاريج لحفظ الأغذية والأدوية الموجودة فيها[٦٧] .

ث. النفقات على الفراش خانة :

ومعناها بيت الفراش ، وينزل فيها السفراء والعربان الذين يفدون على السلطان في دار الضيافة ، كل منه في المكان اللائق بمركزه ويصرف عليها مما يتحصل من سوق الخيل والرقيق وغيرها ، ولهذه الدار أهمية خاصة في عهد الناصر محمد قلاوون ، إذ كان يفد إليها كثير من الرسل حاملين الى سلطان مصر الكتب والهدايا من ملوك أوربا وأمرائها ، وتشمل على أنواع الفرش من البسط والخيام ويدخل معها الطشت خانة التي يكون فيها ما ما يجلس عليه السلطان من المقاعد والمخاد والسجادات ، وفيها غلمان يشرف عليهم مهتار الطشت خانة ، وإذا كان السلطان في السفر تؤخذ معه الخيام والفساطيط ، وكانت هذه الخيام عظيمة الشأن مختلفة المقادير والصنعة من القطن الشامي الملون الأبيض والأحمر والأزرق وغيرها ، وكذلك من الجوخ المختلف الألوان مما يدهش حسنه العقول لتنوب مقام قصورهم في الإقامة[٦٨] ، وكان الخليفة يطلع سنوياً عليها ويعطي مستخدميها خمسة عشراً ديناراً كتقدير لحسن عملهم فيها[٦٩] .

ج. النفقات على الاصطبلات السلطانية والمناخات :

الاصطبلات : هي أماكن وضع الخيول والبغال وما في معناها ، ويذكر القلقشندي نقلاً عن ابن الطوير (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م) : " كان لهم اصطبلات ، وكان للخليفة برسم الخاص[٧٠] في كل اصطبل ما يقرب من ألف رأس ، النصف من ذلك برسم الخاص ، والنصف الآخر برسم العواري[٧١] في المواكب لأرباب الرتب والمستخدمين ، وكان لكل ثلاث رؤوس منها سائس واحد ، ولكل منها شداد يرسم تسييرها وبكل من الاصطبلين رائض كأمير آخور[٧٢] "[٧٣] .

ومن خلال ما تم ذكره يمكن القول إنّ عدد القائمين على ترويض ومراقبة الخيول في الاصطبل هو عدد كبير ، فكل (٣) رؤوس لها سائس فيكون عددهم ثلاثمائة وثلاثون سائس وثلاثمائة وثلاثون شداد ما عدا الرائض ، فيكون بذلك مقدار رواتبهم إذا قدرناها بنفس المبلغ الذي يعطى للرشاشين (أقل راتب في الدولة) فيكون بذلك مبلغ ما يعطى كرواتب لهم شهرياً ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة دينار ، هذا ما عدا ما يصرف على الخيول من الأعلاف وغيرها ، وقد أورد القلقشندي[٧٤] وصيته لأمير آخور يمكن من خلال قراءتها التعرف على مقدار ما ينفق على الاصطبلات السلطانية وأعداد العاملين فيها ، أما المناخات فهي أماكن تناخ فيها

الجمال أي تستقر ، ومما يدل على كثرتها قول القلقشندي : " وكان لهم من الجمال الكثير من المناخات وأعدادها الفائقة ما يقصر عن الحد "[٧٥] .

ونظراً لما تقوم به الاصطبلات السلطانية من خدمات لتسيير أعمال الدولة فهي المسؤولة عن إيصال البريد وشحن البضائع والقيام بجميع أمور الدولة ، فهي بمثابة وسائط للنقل البري في الممالك آنذاك ، لذا فإن الاهتمام بها والإنفاق عليها أمر في غاية الأهمية ، فقد أهتم السلاطين بشراء الخيول وتوزيعها كهبات على خاصتهم ومريديهم ، وفي ذلك يقول القلقشندي : " ولخاصة الأمراء المقدمين أنواع من الإنعامات كالعقار والأبنية الضخمة التي ربما انفق على بعضها فوق مائة ألف دينار وكساوي القماش المنوع وفي أسفارهم وفي خروجهم الى الصيد وغيره العلوفات والأموال "[٧٦] .

وفي نص آخر يذكر القلقشندي : أن سلاطين مصر كانوا ينعمون على أمرائهم بالخيول مرتين في كل سنة ، ويكون ذلك بحسب مراتبهم ، فخيول الأمراء مسرجة بلجمة بكنابش من زركش ، أما خيول الأمراء فكانت عرباً من غير قماش ولم يكتف السلاطين بذلك بل يأمر لهم في كل سنة أطلاقات أراضٍ في أماكن خصبة لزرع القرط لخيولهم[٧٧] ، وتذكر المصادر ولع السلاطين بالخيول حتى أنهم كانوا يشترون الخيل بأثمان عالية ، ومنهم الملك الناصر محمد قلاوون الذي أشترى (بنت الكرماء) بمائتي ألف درهم وكانت تعادل عشرة آلاف دينار وأما مشتراه بمائة ألف وسبعين ألف وستين ألف وما دونها فكثير واقطع آل مهنا وآل فضل بسبب ذلك عدة أقطاعات لأنهم كانوا يوفرون للسلطان الخيول المميزة والنادرة[٧٨].

مما يدل على شغف السلاطين بالخيول ومعرفة الحكام والسلاطين خارج الديار المصرية ، إذ قام الحكام الذين تربطهم علاقة مع السلاطين المماليك ومنهم الحفصيين إرسال الجياد الى السلطان برقوق[٧٩] .

ح. النفقات على الصيد :

هناك إشارات تدل على اهتمام السلاطين والأمراء بالصيد بإنفاق الكثير من الأموال عليها ، حتى أن السلطان إذا خرج الى الصيد صحبه أمير شكار ومعناه (أمير الصيد) ومجموعة من الأمراء ، وكذلك أكابر الأمراء من أصحاب الطرحانيات فينعم عليهم بالخيل والكسوة وكل ما يحتاجوه في صيدهم[٨٠] ، وقد حرص الأمراء السلاطين على الحصول على الطيور من خارج المملكة لقاء مبالغ كبيرة ، ومن هذه الطيور الكركي[٨١] : " التي كانت

تأتي الى مصر من بلاد الترك وفي طلبه وصيده تتغالى ملوك مصر تغالياً لا يدرك حده "[٨٢] .

خ. النفقات على الرسل والسفارات (الوفود) :

كان من عادة السلاطين الإنفاق على الرسل عند مجيئهم ، فنرى المعز بن أيبك (٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م) يحتفل لقدوم فرج بن حية (من قبيلة بني ربيعة في الشام) احتفالاً كبيراً ، وقدر ما أنفق عليه عند مجيئه ستة وثلاثون ألف دينار[٨٣] ، ويذكر أيضاً : " أنه اجتمع أيام الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) جماعة من آل ربيعة وغيرهم فحصل لهم من الضيافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يعلم ما صرف على يدي من بيوت الأموال والخزائن والغلال للعرب خاصة إلا الله تعالى "[٨٤] .

وفي سنة (٧٣١هـ/١٣٣٠م) وصل الى مصر رسل من صاحب البلغار يبلغون للسلطان مودة صاحبهم ورغبته في الحصول على سيف يتقلده وسنجقاً[٨٥] يقهر به أعداءه ، فأكرم السلطان رسله وأحسن نزلهم وجهز لهم خلعة : " طرد وحش[٨٦] بقصب سنجاب مقندس[٨٧] على متقرح سكندري[٨٨] وكلوته زركش[٨٩] بطرفين ومنطقة ذهب وكلاليب[٩٠] ذهب وسيف محلى ، وسنجق سلطاني اصفر مذهب ، وهذا دليل على ما كان يمتلكه السلطان الناصر محمد من القوة والمنعة .

ويصف ابن فضل الله العمري طريقة استقبال السفراء الذين كانوا يفدون الى مصر والمراسيم التي تقام لها وما يتبعها من نفقات تتضمن الضيافة والهدايا ، وعند استعراض الاستقبال يتضح لنا حجم النفقات فيقول ابن فضل الله العمري : سألت الأمير أبا العباس احمد بن الجاكي المنهدار[٩١] فذكر لي : أنه كان مكلفاً من جهة السلطان الناصر باستقبال منسا موسى عندما جاء حاجاً في زمن السلطان الناصر محمد قلاوون ويسترسل ليذكر طريقة الاستقبال بقوله : " قال لي المهندار : خرجت لملتقاه من جهة السلطان فأكرمني إكراماً عظيماً .... ولما قَدِمَ قَدّمَ للخزانة السلطانية جمالاً كثيرة من الذهب المعدني الذي لم يصنع وغير ذلك ... ولم يترك أميراً ولا رب وظيفة سلطانية إلا بعث إليه بالذهب ... ويذكر المنهدار بعد ذلك أن السلطان الناصر محمد بعث له بعدة من الخلع الكاملة له ولأصحابه ولكل من حضر معه وخيلاً مسرحة ملجمة ... وكانت خلعته طرد وحش بقصب كثير بسنجاب مقندس مطرز بزركش على مقترح أسكندري ، وكلوته زركش ، وكلاليب ذهب ،

وشاش[٩٢] حرير ، ورقم خليفتي[٩٣] ، ومنطقة ذهب مرصعة ، وسيف محلى ، ومنديل مذهب خز ، وفرسين مسرجين ملجمين بمراكب ثقل محلاه وأعلام وأجرى عليه الإنزال والاقامات الوافرة مدة مقامه ... ولما آن أوان الحج بعث إليه بمبلغ كبير من الدراهم ، وهجن (ابل) جليلة كاملة الاكوار والعدد لموكبه وهجن لأصحابه و أزواد حجّه وركز له العليف في الطريق وأمر أمير الركب بإكرامه واحترامه ، ولما عاد بعث الى السلطان من هدية الحجاز تبركاً ، فبعث إليه الخلع الكاملة له ولأصحابه والتحف والألطاف من البز الاسكندري والأمتعة الفاخرة وعاد الى بلاده "[٩٤] .

ومن نفقات السلاطين ما أرسله السلطان المنصور قلاوون الى الغني بالله النصري كإعانة لخزينة غرناطة سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٤م) وكان مبلغاً قدره ألف دينار مصرية ، وهذه الإعانة كانت بناءً على طلب الغني بالله النصري فأجابه المنصور قلاوون على ذلك ، وقد أورد القلقشندي نص الرسالة كاملاً والجواب عليها ، وقد وضحت الرسالة مدى سخاء السلطان المنصور قلاوون مع ملوك الدول الإسلامية في المغرب إذ يقول في الرسالة : " ولو كان سألنا أضعاف ذلك لأجبنا سؤاله من غير ترو ولا فتور ، وقد جهز إليه صحبته ما أنعمت به صداقاتنا الشريفة عليه من دهن البلسان "[٩٥] .

د. النفقات على المناسبات الخاصة (الزواج) :

منها النفقة على زوجات السلاطين وأولاده ، وكذلك المناسبات التي يقيمها السلاطين مثل الختان والزوج ، فيذكر القلقشندي من هذه الأمور نسخة صداق الأمير انوك[٩٦] بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون على بنت بكتمر الساقي[٩٧] ، وكان العاقد قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، على صداق مبلغه من الذهب اثنا عشر ألف دينار المقبوض منه عشرة آلاف دينار ، وأنعم السلطان على ولده انوك بإقطاع الأمير مغلطاي سنة (٧٣٢هـ/١٣٣١م)[٩٨] ، حمل من الخزانة الخاصة معه مائتين وخمسين ثوباً من التفاصيل الحريرية مائتي نافجة مسك وألف مثقال غير خام ومائة شمعة موكبية وثلاثة رؤوس خيل ، وأقيمت لهم موائد ضخمة وبلغت قيمة ما جهزت به العروس ألف ألف دينار مصرية[٩٩] .

الخاتمة

بعد الانتهاء ن كتابة البحث الحالي توصلنا الى جملة نتائج ومن أهمها :

١.تعد نفقات الخلفاء والسلاطين من الأمور المهمة لكونها ذات تأثير على جوانب الحياة المختلفة ، وأمر النفقات ضروري لإضفاء الهيبة والأبهة على الدولة وحكامها .

٢.بالغ الخلفاء والسلاطين في النفقات الخاصة بالقصور السلطانية والمطابخ والشرابخانة ...الخ ، ولذلك كان لها الأثر الكبير على ميزانية الدولة المالية .

٣.كانت النفقات كبيرة على الاصطبلات السلطانية وذلك لأنها تعد المجال الحيوي لحركة وتسيير أمور الخلافة والسلطنة ، كونها تمثل ما يشابه وزارة النقل في الوقت الحالي .

٤.إن النفقات توضح ما كان يصرف من مبالغ في المناسبات الخاصة بالسلاطين وأولادهم مثل مناسبات الزواج .

Abstract

The Outlay of Khalifs , Sultans and princes In the Book of Subh l-Al`ashaa Fi Sina`a Al-Inshaa to Al-Qalaqashani

A research paper extracted from a Ph.D. Thesis

Supervisor: Prof.AbdulKhaliq Khamees Ali(Ph.D)

Ph.D. Student: Afraah Ahmad Jalaal Muhammad Ali

Key : Outlay , Khalifs , princes

The outlay of Caliphs and sultans is an important feature that affected different aspects of life as it reflects the prestige and magnificence of the country and its rulers without affecting its budget . There must be a kind of the country in order to make any lack in the budget of the country which will lead to search for other sources of income whether internally or externally . Al-Qalqashandi mentioned some important pieces of information about the types of outlay like :sale , uproot and praising , the costs of sultan`s castles the costs of the sultan`s kitchens and other institutions related to the Sultan .

الهوامش

(١) الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ، مختار الصحاح ، (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج١ ، ص٣١٦ .

(٢) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، ط٣ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ج١٠ ، ص٣٥٨ .

(٣) الجرجاني ، علي بن محمد (ت٨١٦هـ/١٤١٣م) ، التعريفات ، تحقيق : جماعة من العلماء ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ج١ ، ص٣٩ .

(٤) الزهراني ، ضيف الله يحيى ، النفقات وادارتها في الدولة العباسية ، ط١ (مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص٤٦٤ .

(٥) الزهراني ، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية ، ص١٤١-١٤٩ .

(٦) القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، شرحه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين ، ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢م) ، ج٩ ، ص٢٨٧ .

(٧) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ج٥ ، ص١٨ .

(٨) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص٣٠٢ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٥ ، ص١٨.

(٩) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ (بيروت : دار التراث ، ١٣٨٧هـ) ، ج٧ ، ص٤٢٦ ؛ الزهراني ، النفقات وادارتها في الدولة العباسية ، ص١٤٢ .

(١٠) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٤٢ ؛ البقلي ، محمد قنديل ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٣٨م) ، ص٧٦.

(١١) القلقشندي ، صبح الاعشى ج٤ ، ص٤٢ .

(١٢) كوامل : نوع من الملابس الخارجية تشبه العباءة تنسب الى الملك الكامل الأيوبي (١٢١٨-١٢٣٨م) وتجمع على كوامل ، ينظر : حسان حلاق وآخرون ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية والمصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية ، ط١ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٩م) ، ص١٨٥ .

(١٣) السمور : حيوان بري يشبه السنور ومنه يتخذ الفراء التي لا يلبسها الا الملوك وأكابر الأعيان بداني الملوك لحسنها ودفئها وحسنه ما كان شديد النعومة مائلاً للسواد . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ج٢ ، ص٥٣ .

(١٤) الوشق : لباس من فرو الذئب . ينظر : البقلي ، التعريف ، ص٣٦١ .

(١٥) القاقم : دويبة في قدر الفأر لها شعر أبيض ناعم ومنه يتخذ الفراء لونها أبيض ، وهي أعز قيمة من السنجاب . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٢ ، ص٥٤ .

(١٦) الفنك : حيوان فروته ثمينة ، وقيل : هو نوع من الثعلب التركي ، ويعرفه القلقشندي فيقول : " دويبة لطيفة لها وبر حسن أبيض يخالطه بعض حمرة يتخذ من جلوده الفراء ، وفروه أطيب من جميع الفراء ومزاجه أبرد من السمور وأحر من السنجاب ويصلح للأبدان المعتدلة وكثيراً ما يجلب من بلاد الصقالبة " . ينظر : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص٥٤ ؛ البقلي ، التعريف ، ص٢٦٤ .

(١٧) المنطقة : تسمى (الحزام ، الحوائص) ، وهي في الأصل السير الذي يشد به حزام سرج الحصان أو بمعنى أعك ما يشد في الوسط ، وقد عرفها القلقشندي بانها : من الآلات القديمة ، فقد روى ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان له منطقة ، وقد ذكرت في الآلات الملوكية على أن ملوك الزمان لم تجرِ لهم عادة بشد المنطقة وانما يلبسها الملك للأمراء عند الباسهم الخلع والتشاريف وهي تختلف بحسب اختلاف الرتب ، فمنها ما يكون من ذهب مرصع بالفصوص ومنها ما ليس كذلك . ينظر : صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٤٢ ؛ البقلي ، التعريف ، ص١١٢ .

(١٨) الصولق : مصطلح مملوكي للدلالة على جراب أو كيس من الجلد كان يضعه المحارب على وسطه من الجهة اليمنى . ينظر : حسان حلاق ، المعجم الجامع ، ص١٤٠.

(١٩) الزركش : هو قماش حواشيه مطرزة بخيوط الذهب ، وزركش الثوب زخرفه . ينظر : حسان حلاق ، المعجم الجامع ، ص١٠٦-١٠٧ .

(٢٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٧ .

(٢١)أصحاب الأقلام : هو الكتاب المدنيون ، وسموا بهذا الاسم لأنهم يعملون بأقلامهم وكانوا يتولون الوزارة ومنهم كتاب ديوان الانشاء . ينظر : ابن فضل الله العمري ، احمد بن يحيى القرشي العدوي شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الأمصار ، ط١(أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٣ ، ص٤٧١ .

(٢٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٣-٥٤ ؛ البقلي ، التعريف ، ص٧٦.

(٢٣)أمراء الالوف : كلمة الامير تعني القائد ، وكانت الأمر في جيش المماليك بالترقي من درجة الى أخرى ، ووظيفة أمراء الالوف أو المقدمون أو مقدمو الف وتعني أن تحت قيادتهم ألف أو ألوف من الجنود . ينظر : البقلي ، التعريف ، ص٤٢ .

(٢٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٦٤ .

(٢٥)المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٥ ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ) ، ج٣ ، ص١٨٠ .

(٢٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١١٥ .

(٢٧) بهاء الدين قراقوش : أبو سعيد بهاء الدين بن عبد الله الاسدي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، أمير نشأ في خدمة صلاح الدين الأيوبي وناب عنه في الديار المصرية ، وكان مولعاً بالعمران ، وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ، وبنى قلعة الجبل . ينظر : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ، الاعلام ، ط١٥ (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م) ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٢٨) قصر الابلق : وهو غير القصر الابلق الذي بناه الظاهر ببيرس (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) ، وتذكر المصادر ان الناصر محمد قلاوون بنى هذا القصر على غراره . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٩٧ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٣٦٦ .

(٢٩) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٧ .

(٣٠) طرخان ، مصر في دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢-١٥١٧) ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ، ص٣١٢ .

(٣١) الشونة : عبارة عن مخزن تدعو الحاجة اليه لخزن الغلال والأخشاب والأتبان وهي بخلاف الأهراء . ينظر : البقلي ، التعريف ، ص٢٠٨ .

(٣٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٦٢ ؛ طرخان ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص٣١٢ .

(٣٣)أمراء طبلخاناه : ويسمون أمراء سبعين أو ثمانين ، وهم أقل مرتبة من أمراء المئتين ويأتمرون بأوامر أمراء الالوف ، وكان عددهم في الدولة المملوكية أربعين أو ثلاثين أميراً ، وتدق الطبول لهم تشريفاً . ينظر : البقلي ، التعريف ، ص٤٣ .

(٣٤) أمراء العشرات : وتسمى وظيفتهم امريات عشرة وليس لهم الحق في دق الطبول تشريفاً لهم ، ولكل أمير من هؤلاء عشرة مماليك خاصة به ، وقد يكون تحت أمرته أكثر ومعظمهم من أبناء الأمراء المقدمين أو الطبلخانات تقديراً لخدمات آبائهم . ينظر : البقلي ، التعريف ، ص١٣٣ .

(٣٥) استا دار الصحية : هو الذي يتولى أمر المطبخ السلطاني ، وقد لقب بذلك لملازمته السلطان سفراً وحضراً ، ومن مهامه أيضاً المشي أمام السلطان والوقوف على سماطه . ينظر : حسان حلاق ، المعجم الجامع ، ص١٧ .

(٣٦) اخوان سلار : وهو لقب مختص بكبير المطبخ السلطاني ، وهو زمام كل زمام ، واليه الفصل في كل الأمور المتعلقة بالمطبخ السلطاني ، ومعناه مقدم الخوان أي مقدم الطعام . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٤٢.

(٣٧) البرانيين : وهم المماليك السلطانية من غير الخاصكية ، لا يلزمون السلطان في مجالسه وأسفاره ومواكبه ، ولا يحظون بما تحظى الخاصكية من امتيازات ومخصصات ، ينظر : سالم العمايرة ، المعجم العسكري المملوكي ، ط١(عمان–الأردن : دار كنوز المعرفة ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص٣٠٣ .

(٣٨)الاقسما : نوع الشراب المطيب والمحلى والمبرد ، ينظر : ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج٨ ، ص٣٩٧–٣٩٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٨ ، دهمان ، محمد احمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط١ (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص٢١.

(٣٩) أصحاب النوب : هو أشخاص يقومون بحراسة الخليفة ولا يمكن لأحد منهم أن يخل بنوبته ولا يفارقها ولا يخرج من القلعة إلا بإذن ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٨ .

(٤٠) صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص٣٦٧ .

(٤١) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٥٢ .

(٤٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٥٣ – ج٣ ، ص٣٦٧ .

(٤٣) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٥٤ – ج٣ ، ص٣٦٧ .

(٤٤) الشابورة : الخبز المحمص .

(٤٥) صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٦٠٢ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٥٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٩٧ .

(٤٦) دار الفطر : بنيت في العصر الفاطمي وخصصت لما يحمل الى الناس في العيد من الكعك ، ويضع فيها ألوان مختلفة من الكعك ، وفي أخر العصر الفاطمي قدر ما يستخدم في صنع الكعك والحلوى في دار الفطرة بألف أردب دقيق وسبعمائة قنطار سكر وستة قناطير فستق وثماني قناطير قلب لوز وأربع قناطير بندق ومائتي أردب زبيب ومائتي قنطار زيت وثلاثة قناطير عسل نحل ومائتي أردب سمسم وعشرين قنطار ماء ورد وأردبين اينسون وخمسون رطل مسك وعشرة مثاقيل زعفران مطحون بخلاف بيض الدجاج ، وكانت توضع أصناف الكعك المختلفة على صوان أو أطباق من الذهب الخالص للخاصة أو من الفضة للعامة مع ما كان يحمل إليهم من ثياب وحلي ، وان مقدار ما ينفق في السنة على دار الفطرة سبعة الاف دينار ، ينظر : ابن الطوير ، أبو محمد المرتضى عبد السلام (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م) ، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، تحقيق : أيمن فؤاد السيد ، ط١(بيروت : دار صادر ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص١٤٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٧١ ؛ البقلي ، التعريف ، ص١٣٠-١٣١ .

(٤٧) داعي الدعاة : لقب أطلق في الدولة الفاطمية ، وكان يلي قاضي القضاة في الرتبة ويطابقه في ملبسه ، وكان يجلس بدار العلم ليعلم الناس مذاهب أهل البيت ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٥٥٨ .

(٤٨) قراء الحضرة : وهم قراء يقرؤون بحضرة الخليفة في مجالسه وركوبه في المواكب يزيدون في العدة على عشرة أنفار ، وكانوا يأذنون في قراءتهم في المجالس ومواكب الركوب بآيات مناسبة للحال بأدنى ملابسة وقد ألفوا ذلك وصار سهل الاستحضار عليهم ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٥٦٠ .

(٤٩) قومة المشاهد : القائمون بحراسة القبور ولهم اسم ثابت بالديوان تفرق عليهم حلوى المولد النبوي الشريف في عصر الفاطميين ، ينظر : البلقي ، التعريف ، ص٢٧٨ .

(٥٠) صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٥٧٦ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٣٣ .

(٥١) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٤٥-١٤٦ .

(٥٢) ابن مأمون ، جمال الدين أبو علي موسى البطائحي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) ، نصوص من أخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد السيد ، (القاهرة : ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص٩٠ .

(٥٣) المباشرون : وهم موظفون إداريون يقومون بتنظيم الحسابات وترتيبها وكتابة خلاصة بالمصاريف الخاصة بالجهة التي كلفوا بإدارتها ومقدار مصروفاتها خلال سنة ، ينظر : حسان حلاق ، المعجم الجامع ، ص١٩٨م .

(٥٤) المقريزي ، السلوك ، ج٤ ، ص١٠٩ ؛ الخطط ، ج٣ ، ص١١٢ ، ٤٠٢ .

(٥٥) صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٢ ؛ البقلي ، التعريف ، ص١١٢.

(٥٦) السكرجة : من الأواني الصيني النفيسة التي تستعمل في الشراب خانة ، ينظر : البقلي ، التعريف ، ص١٨١ .

(٥٧) صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٨ .

(٥٨) ابن مأمون ، نصوص من أخبار مصر ، ص٩٠ .

(٥٩) ابن شاهين ، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨) ، زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح : بولس راويس ، (باريس : المطبعة الجمهورية ، ١٩٨٤م) ، ص١٢٤ .

(٦٠) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٣١ .

(٦١) مهتار : تعني الكبير وهو لقب يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كمهتار الشراب خانة ، ومهتار الطشت خانة ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٤١ ؛ البقلي ، التعريف ، ص٣٣٣ .

(٦٢) شد الشراب خانة : وهو المسؤول عن أمر الشراب خانة السلطانية ومن يتولاها يكون مقدماً أو طبلخانة ، وهذه الوظيفة توجد في الديار المصرية ولا توجد في دمشق ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢٢ ؛ البقلي ، التعريف ، ص١٩٤ .

(٦٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٩ ؛ ابن شاهين ، زبدة كشف المماليك ، ص١٢٤.

(٦٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٣١١ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣١٢ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٤٤٣ – ج١٠ ، ص٤٢١ .

(٦٧) المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص٤٤٤ .

(٦٨) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٠ .

(٦٩) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٣٣ .

(٧٠) رسم الخاص : مصطلح ظهر في العصر الفاطمي ويقصد به ما يختص بالخليفة من الحاجات ومنها الخيول مثلاً ، ينظر : البقلي ، التعريف ، ص١٥٩ .

(٧١) رسم العواري : مصطلح ظهر في العصر الفاطمي ويقصد به ما هو خاص بالطبقة الدنيا ممن يعملون لدى السلطان (الخدم) ، ينظر : البقلي ، التعريف ، ص١٥٩ .

(٧٢) أمير آخور : وظيفة يتحدث متوليها على اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى أمر ما فيه من الخيل والابل وغيرها مما هو داخل في حكم الاصطبلات ، وهو مركب من لفظين ، هو أمير والثاني فارسي وهو آخور أي(المعلف) ، لأنه المتولي لأمر الدواب ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٩ ؛ البقلي ، التعريف ، ص٤٧ .

(٧٣) صبح الاعشى ، ج٣ ، ص٥٤٩ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ج١١ ، ص١٦٩ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٥٤٩ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٧ .

(٧٧) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٦ .

(٧٨) المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص١٢٣ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ص٣٠٤ .

(٧٩) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٧ ، ص٤١٠ .

(٨٠) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٦ .

(٨١) الكركي : طائر طويل الساقين أغبر في قدر الاوزة ، ويسمى من يتصدى لخدمته (الحوندار) وهو من يقوم بخدمة طيور الصيد ويحملها الى موضع تعليم الجوارح واصل الكلمة حيوان دار ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص٦٩-٧٠ – ج٥ ، ص٤٤١ ؛ البقلي ، التعريف ، ص١١٢ .

(٨٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٦٦ .

(٨٣) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٣٤٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢١١ ؛ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط٢ (دار الكتاب المصري ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ج١ ، ص٧٥ .

(٨٤) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص٣٤٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٢١١ .

(٨٥) السنجق : لفظ تركي يطلق في الأصل على الرمح والجمع سناجق ، وهي رايات صفر صغار يحملها السنجقدار ، وكانت عادة السلطان عند ركوبه في المواكب زمن السلم حمل السناجق ، أما مواكب الحرب فكان سير السلطان فيها الأعلام ومنها السناجق ، والسنجقدار هو ممسك الرمح ، والمراد هنا العلم الذي هو الراية التي تجعل في أعلى الرمح ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص١٤٢ ؛ البقلي ، التعريف ، ص١٨٦ .

(٨٦) طرد وحش : نوع من قماش حرير منقوش بمناظر الصيد والطرد ، وكانت تصنع منه بعض الخلع السلطانية ، ينظر : عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط٢ (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦م) ، ص٤٥٤ .

(٨٧) متقرح سكندري : نوع الأردية كانت مستعملة في زمن المماليك تصنع في الإسكندرية ، ينظر : حسان حلاق ، معجم الجامع ، ص١٦١ .

(٨٨) سنجاب مقندس : نسبة الى القندس وهو حيوان يشبه السنجاب ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٦٠ .

(٨٩) كلوته زركش : جمعها كلوات ، غطاء الرأس ، طاقية صغيرة مزخرفة تلبس وحدها أو بعمامة وتسمى كلفة ، كلفتاه ، وكلفته ، ينظر : عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤٩٦ .

(٩٠) كلاليب ذهب : مشابك توضع في الكلوته لغرض ربطها أو تثبيتها وتحليتها ، ينظر : عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤٩٦ .

(٩١) المهندار : هو الذي يتصدى لتلقي الرسل والعربان والواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة ويتحدث في القيام بأمرهم ، وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما مهمن ومعناه الضيف ، الثاني دار ومعناه ممسك ، ويكون معناه ممسك الضيف ، أي المتصدي لأمره ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٣٢ .

(٩٢) شاش : هو ما يلف حول غطاء الرأس من قماش رقيق في الغالب يكون من حرير ، ينظر : عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤٤٩ .

(٩٣) رقم خليفتي : هو اسم السلطان أو الأمير الذي ينقش من قبل النساجين على قماش ما لصناعة الملابس منه ، ينظر : سالم العمايرة ، المعجم العسكري المملوكي ، ص١٤٢ .

(٩٤) مسالك الأبصار ، ج٤ ، ص١٢٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٦٠ .

(٩٥) صبح الأعشى ، ج٧ ، ص٤٤٢-٤٤٣ .

(٩٦) انوك بن محمد بن قلاوون : هو ابن الملك الناصر من الخوندة طفاي ، لم يكن عند أبيه أعز منه لأنه ابن الخوندة ، وهو أحسن أولاده ، وكان وحده أمير مائة ، أما بقية أخوته فهم أمراء أربعين ، ينظر : الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، (بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، ج٩ ، ص٢٤٥ .

(٩٧) بكتمر الساقي بن عبد الله الناصري محمد بن قلالاون ، كان من مماليك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم أخذه الناصر وحظى عنده ، بنظر : ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، (مكتبة الخانجي – جامعة أم القرى ، بلات) ، ص١٩٤ .

(٩٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص٣٤٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة : وزارة الثقافة والإرشاد – دار الكتب ، بلات) ، ج٩ ، ص١٠٠ . والنافجة : وعاء لحفظ المسك أو كيس العطور ، ينظر : المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ص١٤٣ .

(٩٩) المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ص١٣٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩ ، ص١٠٢ .